الأنوار
الخميس 14-12-2017 العدد 19684

عصام فارس عصاميّ حمل الوطن الصغير إلى العالم الكبير

رمز الفرح والعطاء للوطن والإنسان بلا حدود

دولة الرئيس عصام فارس: رجل العام ٢٠١٧... وكل الأعوام!

دولة الرئيس عصام فارس

يقترب العام ٢٠١٧ من نهايته. لقد حمل هذا العام أحداثاً وتطورات مفصلية، زرعت الأمل باستعادة لبنان موقعه ودوره وبناء مؤسساته بعد الفراغ والشلل.

ومن علامات الفرح والتفاؤل بالخير والبركة في العام ٢٠١٧، أن دولة الرئيس عصام فارس استعاد بعضاً من حضوره وحركته على أرض لبنان التي أحبها وأحبته، بعد انقطاع لسنوات. لقد كان حضوره إلى لبنان لبضعة أيام بمثابة الردّ الإيجابي الذي يحتاج إليه البلد على حال التأزم والقلق التي سادت في فترات سابقة.

وفي غمرة الأحداث العاصفة التي اجتاحت لبنان في العام المنصرم، ظهر عصام فارس، الكبير بأفكاره وقلبه وسموّ أخلاقه، شخصية لبنانية مؤمنة بالوطن والإنسان، أطلّت على لبنان لتزرع التفاؤل بالمستقبل حيث يسود الارتباك، وتشيع الثقة حيث الوساوس والظنون والشكوك.

النموذج الذي يقدّمه دولة الرئيس فارس كل يوم هو نموذج الرجال الذين يقومون بخدمة وطنهم أياً كان موقعهم ومسؤولياتهم. وهؤلاء باتوا كنزاً نادراً في هذا الزمن. فهو لم يبحث مرّة عن دور ومنصب ووجاهة، وهاجسه فقط هو خدمة الوطن والإنسان. وهذه القماشة الثمينة من رجال الدولة، علينا أن نبحثَ عنها طويلاً.

بضعة أيام أمضاها الرئيس فارس في لبنان، تمكّن خلالها من تغيير بوصلة المزاج اللبناني: من القلق على المستقبل إلى الثقة والأمل في مستقبل زاهر وآمن للأجيال، على رغم ما يمرّ به لبنان من صعوبات. ومع إطلالة دولة الرئيس، تفاءل اللبنانيون بأن وطنهم مقبل على أيام ملؤها الخير والبركة والانتعاش الاقتصادي.

لقد أظهرت استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسات عدّة أن دولة الرئيس فارس هو الشخصية التي يتقاطع حولها اللبنانيون في مختلف مناطقهم وطوائفهم وانتماءاتهم السياسية. وفي أي حال، لا يحتاج هذا الأمر إلى استطلاعات. فالحرارة الشعبية العارمة، التي يلقاها عصام فارس من جانب كل الناس وكل القوى السياسية، في كل إطلالة له على أهله وبلده، كافية لإظهار هذه الحقيقة.

وبالنسبة إلينا، أثبت دولة الرئيس عصام فارس أنه رجل العام ٢٠١٧. ونحن نقول أيضاً: إنه ليس فقط رجل هذا العام، بل رجل كل الأعوام. وله، وللقلة النادرة من أمثاله المخلصين للوطن، يليق التقدير والتكريم والوفاء.

لم يغب لبنان لحظة عن فكر عصام فارس، حتى عندما يكون بعيداً عن وطنه آلاف آلاف الأميال. والذين يعرفون دولة الرئيس عن قرب، يعرفون تماماً أنه يحمل معه «لبنانه» الجميل، في فكره وقلبه ووجدانه، أينما حلَّ ورحل. وهو يحلم به كل يوم ويجهد لازدهاره وإعلاء شأنه، بحيث يكون مرفوع الرأس شامخاً بين بلدان العالم، ويكون لأبنائه الثقة والطمأنينة في صناعة المستقبل. فالمسافات لا تقف حائلاً دون أن يقدم دولة الرئيس فارس دعمه لأبناء وطنه. وعلى رغم ابتعاده، على مدى سنوات، فإنه بقي مواكباً لقضايا وطنه وساعياً إلى التخفيف من معاناة أهله، من خلال اتصالات حثيثة مع العديد من المرجعيات في لبنان والخارج.

الذين يعرفون دولة الرئيس، يدركون كم أعطى الوطن بلا مقابل، ويدركون حجم الأفكار والمشاريع المثمرة التي جرى تنفيذها أو هي قيد التنفيذ أو التحضير في لبنان، منذ أن كان في سدّة المسؤولية. ويعرفون أن هذه الطاقة اللبنانية العملاقة، المشرّفة بوطنيتها وإنسانيتها، المتجرِّدة بحبّها للأرض والإنسان، باتت اليوم كنزاً نادراً يبحث عنه اللبنانيون في زمن الأنانيات والحسابات الصغيرة.

لقد بقي دولة الرئيس فارس إلى جانب أبناء وطنه ومنطقته عكار، التي له اليد البيضاء في مساعدتها لإخراجها من العوز والحرمان إلى رحاب التنمية والتقدّم. ولذلك، فإن اللبنانيين عموماً، وأبناء عكار خصوصاً، يحفظون الودّ لدولة الرئيس الذي كان دوماً مرجعيتهم. وهم لطالما ناشدوه العودة، اذ يرون فيها بارقة أمل لنهوض لبنان.

هذا هو عصام فارس الذي يَكبُر فيه الوطن. ولذلك، ترى «الصياد» أن من حقّ الناس عليها أن تضعهم في صورة بعض من أنشطته وأفكاره وإنجازاته في دعم أبناء وطنه على شتى المستويات الاجتماعية والتعليمية والاستشفائية، وفي البُنى التحتية من شوارع وطرق وجسور ودور للعبادة وسوى ذلك الكثير الكثير، وبلا مقابل أو شروط مسبقة.

دولة الرئيس عصام فارس نموذج «العطاء النظيف» لأهله ووطنه، وهو يبقى النموذج الذي يجب أن يعتمده كل القادرين، وكل العاملين في الحقل العام. و«الانوار» إذ تتحدث عن إنجازاته، إنما تفعل ذلك بلسان أبناء جيلٍ كامل وقف عصام فارس إلى جانبه في اللحظة التي يفتقد فيها كل دعم آخر.

دولة الرئيس عصام فارس، نتحدث عنه لأننا نعرفه عن كثب، نحن في دار «الصياد» وآل فريحه، وتربطنا به علاقة الأخوّة الحارّة والصداقة العميقة والمحبة الخالصة والإخلاص النبيل للقيم والوطن والإنسان. ولذلك، يتشوَّق اللبنانيون إلى رؤيته مجدداً بينهم، ممارساً دوره الوطني المشرّف.

وفي الفترة الأخيرة، قام الصديق الدكتور مناف منصور بتوثيق إنجازات دولة الرئيس فارس في كتاب من جزءين، يحمل عنوان «عصام فارس وبناء الدولة الحديثة». ويضيء الكتاب على المحطات البارزة في مسيرة هذا الرجل الوطني الكبير، وعلى مشاريعه وأفكاره وأحلامه وتطلعاته. وطبعاً، يضيء أيضاً على الموقع السامي والدور الحيوي الذي تضطلع به دائماً «حبيبة قلب» الرئيس فارس، عقيلته السيدة هلا، في مسيرته ونجاحاته، في أي موقع كان. وللسيدة الكريمة هلا حضور كبير في هذا الكتاب الذي لا يمتاز باتساع الرؤية وشمولية المضمون فحسب، بل أيضاً بأناقة التعبير والصورة والإخراج والطباعة. ولذلك، جاء عملاً متكاملاً في الشكل والمضمون.

«الانوار» و«الصياد» إذ تخصّان دولة الرئيس فارس بالتكريم في هذا العدد، كشخصية العام ٢٠١٧، اقتناعاً منهما ومن آل فريحه بأن تكريم هذا الرمز المعطاء للوطن والإنسان هو حقٌّ وواجب، إنما تضيئان، على هذا الكتاب الذي هو ثمرة جهد يستحق الثناء والتقدير.

فتحيةً لدَولة الرئيس عصام فارس، الكبير من هذا الوطن، والجدير بأن يكون شخصية العام ٢٠١٧، بل شخصية كل الأعوام. والشكر المستحقّ من اللبنانيين جميعاً، بلا تمييز من الطوائف والمذاهب والانتماءات والمناطق.

في مطلع العام ٢٠١٧، كانت للبنانيين مفاجأة جميلة. فدولة الرئيس عصام فارس حضر إلى لبنان من دون انتظار، وزار القصر الجمهوري مهنئاً الرئيس العماد ميشال عون بانتخابه. كان استقبال دولة الرئيس فارس حاشداً. وأمّت دارته وفود شعبية استقبلته بالترحاب ودعته إلى العودة الدائمة والبقاء إلى جانب الناس الذين يحبونه ويشتاقون إلى صفاء فكره ووطنيته الناصعة، التي لا تفرق بين منطقة وأخرى أو طائفة وأخرى.

وقد استعاد الناس الفترة التي تولى فيها دولة الرئيس مسؤولية نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث أعطى البلد من فكره وسهره وعمله الدؤوب، وبلا مقابل. وقلائل هم الذين يعطون البلد، كما يفعل الرئيس فارس، من دون حسابات مسبقة.

في بيروت كما في عكار، استقبلت الحشود الشعبية دولة الرئيس فارس، وعمّت الشوارع لافتات الترحيب التي تعبّر بصدق وحرارة عن المحبة والتقدير لهذا الرجل الذي كانت له الأيدي البيضاء في الكثير من المشاريع وبناء الكثير من المرافق والمدارس والجامعات والمستشفيات أو تأهيلها أو توسيعها. واليوم، هناك الآلاف من طلاب لبنان الذين يستفيدون من عطاءات فارس التربوية والجامعية التي يقدمها من دون أن يسأل عن مقابل لها.

إطلالة الرئيس فارس من القصر الجمهوري: لحظةٌ للتلاقي ورهانٌ على انطلاقة إيجابية للعهد

رئيس الجمهورية العماد ميشال عون مستقبلاً عصام فارس ونجليه نجاد وفارس

رئيس الحكومة سعد الحريري مستقبلاً عصام فارس

رئيس مجلس النواب نبيه بري مستقبلاً نائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام فارس ونجليه

كانت زيارة الرئيس فارس فاتحة التهاني التي تلقّاها الرئيس العماد ميشال عون بانتخابه. وقد حضر دولة الرئيس خصيصاً إلى لبنان لهذه الغاية، محاطاً بعقيلته السيدة هلا ونجليه السيدين نجاد وفارس. وقد اعتبر اللبنانيون زيارة دولة الرئيس فارس للقصر الجمهوري علامة فارقة تفاءلوا بها، واعتبروها إشارة خير وإيجابية إلى المرحلة الآتية.

دولة الرئيس فارس أضاء منزله للمرة الأولى منذ ١٢عاماً، وزار قصر بعبدا حيث قدّم التهاني للرئيس الجديد، الذي تربطه به علاقة ثقة ومحبة واحترام. وقد حظي دولة الرئيس وعقيلته ونجلاه بحفاوة بالغة في اللقاء مع رئيس الجمهورية الذي استبقاهم إلى مائدة الغداء، في حضور وزير الخارجية جبران باسيل.

الرئيس فارس قال بعد لقاء الرئيس عون: «إنني دائماً في الموقع الذي يخدم لبنان»، مشيراً الى «أننا لم نفقد الثقة بلبنان في كل العهود، ونأمل في أن يبقى هذا الوطن، وسيبقى منارة الشرق». وأوضح أن الرئيس عون «له معزّة خاصة».

وقال: «حتى لو تمّ انتخاب الوزير سليمان فرنجيه لكنت أتيت لتهنئته إذ كنت وعدته بذلك». وهو قال لي: إنك ستأتي وتبقى الى جانبي. وأجبته حينذاك: «لا بل آتي لأقبّلك على الخدين مهنئاً وأعود. لكن للرئيس عون منزلة خاصة كما ذكرت، نظراً الى ايماننا به منذ عودته الى لبنان. فهو عاد في ٧ أيار/مايو ٢٠٠٥ وأنا تركت في ٨ منه. لكن إيماني به ظل كبيراً. وبإذن الله سيولد لبنان الجديد».

وأضاف دولة الرئيس فارس: «كل إيماني أن لبنان الجديد سيعود. واليوم، كسرنا الجليد. وانا لم أكن غائباً عن الحياة السياسية يوماً، ومحبتي للبنان ليست موضع شك». ولفت إلى أن لبنان يقع جغرافياً في منطقة ملتهبة، «ونشكر الله لأن هذا الحريق لم يمتد الينا، وسينطفىء، وسيبقى لبنان صامداً، وسيعود إلى أيام عزّه». قال: «العالم كلّه ملتزم محبة لبنان».

وعن منطقته عكار قال: «إنها صمّام الأمان للبنان، وهي ترفد الجيش اللبناني بمعظم عناصره. وهي جزء عزيز من لبنان، وكلّها اخلاص له. وعصام فارس ليس وحده من يعمل للبنان، فالعكاريّون يحبّون لبنان ومؤمنون به وهم باقون بأرضهم. ونحن لم نتركهم ابداً لا قلباً ولا روحاً، وإننا معهم طوال الوقت. ونحن لدينا شباب يحبّون بلدهم، ودعائي ان يمدّهم الله بالقوة».

وقد أعطت إطلالة الرئيس فارس الأولى، بعد غياب لسنوات، من القصر الجمهوري، انطباعاً بأن الرهان على انطلاقة إيجابية للعهد ممكنة، إذا توافرت لها عناصر الانفتاح والاعتدال والتفاهم السياسي. ويمتلك دولة الرئيس هذه المزايا بامتياز، وهو الذي آثر مغادرة الساحة في لحظة انفلات الغرائز، وهو يعود في لحظة التلاقي والتفاهم، ما يساهم في توفير الانطلاقة التي يحتاج إليها العهد الجديد.

في عين التينة وبيت الوسط

كما زار الرئيس فارس عين التينة حيث التقى الرئيس نبيه بري، وجرى التداول في الشؤون السياسية، مشدداً على ضرورة التوافق بين القوى السياسية.

واستقبله رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري مساء، في «بيت الوسط»، يرافقه نجلاه نجاد وفارس. وأقام الحريري مأدبة عشاء على شرف ضيفه، في حضور رئيس كتلة المستقبل النيابية الرئيس فؤاد السنيورة، نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري والوزراء: نهاد المشنوق، معين المرعبي ومحمد كبارة، والنواب: أحمد فتفت، هادي حبيش وسمير الجسر.

بطريركا الموارنة والأرثوذكس اشتركا في تكريم دولة الرئيس فارس

البطريرك الراعي قلّد فارس وشاح سيدة قنوبين الأول: نحتاج الى رجال دولة من أمثالكم يهمّهم لبنان فوق أي اعتبار

الرئيس عصام فارس يتسلم براءة الوشاح من البطريرك الراعي ويبدو البطريرك يوحنا العاشر يازجي

في أيار/مايو ٢٠١٧، أمضى الرئيس عصام فارس نحو أسبوعين في ربوع لبنان. وكان له برنامج حافل بالأنشطة على مختلف المستويات، ولقي حفاوة شعبية وسياسية وروحية بالغة.

وفي احتفال أقيم في بكركي، منحه البطريرك الماروني الكردينال مار بشارة بطرس الراعي وشاح سيدة قنوبين الأول، الذي أنشأته «رابطة قنوبين البطريركية للرسالة والتراث» في أيار/مايو ٢٠١٦. وسلمه شهادة الوشاح واشاراته خلال زيارته الصرح البطريركي في بكركي ترافقه زوجته السيدة هلا ونجلاه نجاد وفارس في حضور بطريرك الروم الأرثوذكس يوحنا العاشر اليازجي، البطريرك الكردينال مار نصرالله بطرس صفير، وجمع من المطارنة والشخصيات الرسمية والقيادية والروحية.

بوصول الرئيس فارس وعائلته إلى بكركي، استقبلهم البطريرك الراعي والأسرة البطريركية في الصالون الكبير. ثم كانت خلوة بين الراعي وفارس في مكتب البطريرك الخاص عرضت خلالها الأوضاع والمستجدات الوطنية. وبعد ذلك وصل البطريرك اليازجي الى بكركي فانعقد لقاء موسع في صالون الصرح تم خلاله تقليد فارس وشاح سيدة قنوبين.

وألقى فارس كلمة شكر فيها البطريرك الراعي على لفتته، وقال: «إنه لشرف كبير لي ولعائلتي أن أتسلم الوشاح الجديد، وشاح سيدة قنوبين الذي كرمني صاحب النيافة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي بأن أكون أول من يتسلمه، بعدما أنشأته «رابطة قنوبين البطريركية للرسالة والتراث». وأتقدم منه ومن بكركي وما تمثله في تاريخ لبنان بعميق الشكر والتقدير.

وتزداد فرحتي بوجود رئيسي الروحي صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر بجانب صاحب النيافة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي وبجانبي.

ثم كانت كلمة للبطريرك الراعي رحب في خلالها بعودة الرئيس فارس الى لبنان مرجعية مسيحية ووطنية وازنة.

الأنوار
الخميس 14-12-2017 العدد 19684

عصام فارس عصاميّ حمل الوطن الصغير إلى العالم الكبير

أول دكتوراه فخرية من البلمند مُنحت للرئيس فارس

في البلمند، كان هناك عرس حقيقي في حضور الرئيس فارس: تخريج ١٣٨٣ طالباً وطالبة، برعاية وحضور بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر اليازجي، حيث منح رئيس الجامعة الدكتور إيلي سالم شهادة الدكتوراه الفخرية لدولة الرئيس عصام فارس، في حضور عائلته.

وألقى الرئيس فارس كلمة جاء فيها: «إنه لفخر كبير لي أن أقف بينكم اليوم لأتسلم شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة البلمند، من يد رئيس مجلس أمنائها صاحب الغبطة البطريرك يوحنا العاشر، ورئيسها دولة الرئيس الدكتور ايلي سالم. ويزداد الفخر عندي أن شهادة الدكتوراه الفخرية هي أول شهادة دكتوراه تمنحها الجامعة. فلجامعة البلمند مكانة خاصة في قلبي، وهي مميزة عن باقي الجامعات: فهي ذراع الكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية، ذراع تمتد لخدمة الوطن والإنسان، وهي شمالية ذات نفحة خاصة بها، أصيلة في إيمانها، عميقة بجذورها، راسخة في رسالتها، مرتاحة بقرويتها.

عصام فارس يتسلم براءة الدكتوراه من الدكتور ايلي سالم

وأن أقف على هذا المنبر الأكاديمي المهيب أمام أركان الجامعة وأساتذتها، والمئات من الخريجين، مواجهاً آلافاً من الحضور الوافدين إلى هذه التلة المقدسة من كل لبنان، ما هي إلا الصورة الأجمل في حياتي والفريدة بين الآلاف من الصور. ومن هذا المنطلق، أهنئ الخريجين على إنجازاتهم العلمية وأتمنى لهم أدواراً ريادية في منطقة هي الأحوج في العالم، الأحوج الى ريادة الحق، الى ريادة الضمير، الى ريادة الوطن. وأهنئ الآلاف من الأهالي والأقرباء والأصدقاء الذين يحتفلون معنا اليوم بإطلاق هذه الكوكبة من الشباب والشابات نحو مستقبل باهر.

افتتاح مكتبة الرئيس عصام فارس في البلمند

البطريرك يازجي وعصام فارس وعقيلته وكريمته والدكتور ايلي سالم يقطعون قالب حلوى خلال افتتاح المكتبة

افتتحت جامعة البلمند مكتبة عصام فارس، المركز التعلمي وجناح نور عصام فارس، في حرمها الرئيس في الكورة، برعاية بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر. وللمناسبة، أقيم احتفال حاشد قدم له الاعلامي وسام بريدي منوهاً بمزايا الرئيس فارس. ثم القى الوزير السابق رئيس الجامعة ايلي سالم كلمة ركز فيها على العلاقة الوطيدة التي تربط الجامعة بالرئيس فارس الذي قال:

«أننا كلنا في لبنان، في لبنان المقيم وفي لبنان الانتشار، نقدّر الدور التاريخي الذي يحمله البطريرك يازجي في هذه الظروف الصعبة جدا، ونضع كل طاقاتنا بتصرفه كي يحمي الطائفة الأرثوذكسية، أينما انتشر أبناؤها ويُثبّت المسيحية العربية في أرضها، ويرسخ أصالتها في المشرق، ويرعى بحكمته مسيرة العدل والسلام في المنطقة خدمةً لشعب طيب مستحق.

ثم القى البطريرك يوحنا العاشر يازجي كلمة اعرب فيها عن تقديره لمسيرة الرئيس فارس الطويلة في خدمة الشأن العام، والتي لم يبحث خلالها عن الوجاهة أو الشهرة، ولم يسلك مسلك التعالي أو التكبّر.

محطات من سجل عصام فارس الوطني المشرّف

في سجل دولة الرئيس عصام فارس محطات وانجازات في مسيرة بناء الدولة وتحقيق الفرح والسعادة للإنسان في لبنان. وقد عرض الصديق الدكتور مناف منصور، في كتابه الصادر حديثاً «عصام فارس وبناء الدولة الحديثة»، مجمل هذه المحطات مستخلصاً منها ما يحمله الرئيس فارس من صفات تجعل منه بحق رجل الدولة الذي يحتاج لبنان إليه والى أمثاله ليسلك طريق الخلاص من أزماته.

كتاب الدكتور منصور من جزءين: الأول يتضمن مقدمة وافية تدخل عميقاً في فكر عصام فارس، ثم يعرض المحطات والإنجازات والمواقف التي أطلقها خلال وجوده في المسؤولية كرئيس لمجلس الوزراء، وخارج هذه المسؤولية. وأمّا الجزء الثاني فيشكل تتمة للمواقف.

لا يكتفي الدكتور منصور بسرد الوقائع عند كل محطة من المحطات التي حفل بها سجل دولة الرئيس فارس، بل يضعها في إطارها التاريخي والسياسي والإجتماعي. وغالباً ما يظهر دولة الرئيس سابقاً لعصره ورؤيوياً في النظر الى المشكلات التي يعيشها لبنان. ولو تم الأخذ بالطروحات التي أطلقها عصام فارس في حينه، وما زال يطلقها، لكان وضع لبنان اليوم افضل بكثير، ولكان قد تجنّب الكثير من أزماته. وفي أي حال، جاء الكتاب ليسلط الضوء على رجل دولة بقماشة من نوع مختلف، تليق به الألقاب. فهل هناك حاجة بعد كل ذلك، الى السؤال: لماذا يكون عصام فارس رجل العام ٢٠١٧ وكل الأعوام؟

أول نائب لرئيس مجلس الوزراء مثّل لبنان في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة ٥٩

نائب رئيس مجلس الوزراء يلقي كلمته في الدورة ٥٩ للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة

للمرة الاولى نائب رئيس مجلس الوزراء يمثل لبنان في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

في العادة، كان رئيس الجمهورية او رئيس الحكومة أو وزير الخارجية من يرئس وفد لبنان الى منظمة الأمم المتحدة.

اختير عصام فارس بالإجماع رئيساً للوفد اللبناني الذي ضم وزير الخارجية وعدداً من السفراء والمستشارين.

اتى ذلك وسط عاصفة من الضغوط الأميركية والدولية على سوريا وعلى وجود جيشها على أرض لبنان.

مع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني

لم يذهب الى نيويورك للإكتفاء بإلقاء كلمة لبنان التي أعدها بميزان الصيدلي، والتي عكست صدقية كونه حارس الثوابت اللبنانية.

يمكن تحديد المفاتيح الأساسية لمرامي خطابه في الدورة ٥٩ كما يلي:

اولاً: «لبنان بلد ديمقراطي حضاري يلتزم القانون الدولي»، مذكراً بأن بلدنا أسهم في تأسيس المنظمة الدولية عام ١٩٤٥، وادى «دوراً رياديا» في وضع الشرعة العالمية لحقوق الانسان عام ١٩٤٨.

ثانياً: لبنان متمسك بوقوفه مع المنظمة الدولية في الكفاح «ضد الارهاب العالمي بكل اشكاله».

ثالثاً: التحذير من أن التأخر في حل قضية الشرق الأوسط، «يعقّد» الأمور و«يغرق» الشرق الأوسط في «دوامة العنف والارهاب».

رابعاً «لبنان ذو بعد اقليمي لأن له دوراً رائداً في قيام حضارة مشرقية منبثقة من أعماق مبادئ المسيحية والإسلام».

خامساً: «لبنان ذو بعد عالمي... وذلك من خلال مغتربيه المنتشرين» ومن خلال «نظرته للإنسان ومصيره» ولذلك هو «يدعم منظمة الأمم المتحدة».

أصعب مهمة بأفضل أداء

فور وصوله الى نيويورك اطلق مروحة واسعة من الاتصالات واللقاءات في كل اتجاه.

أخذ ينتقل من مكتب الى مكتب، ومن طبقة الى طبقة، في مبنى الأمم المتحدة.

في اليوم الأول أي في ٢١ ايلول/سبتمبر ٢٠٠٤ شارك في جلسة الإفتتاح، ثم التقى أمين عام الأمم المتحدة كوفي أنان بحضور معاونيه الأخضر الابراهيمي وتيري رود لارسن لاقناعهم بواقعية النظرة اللبنانية.

والتقى الرئيس الأميركي جورج بوش الإبن في فندق «والدورف استوريا» الذي أعلن ان فارس هو «أحد افضل أصدقاء العائلة». هذا الموقف، بمقدار ما يكشف عن «رصيد» فارس على الصعيد الدولي هو يدل على دقة «المهمة المستحيلة» التي اداها داخل أروقة الأمم المتحدة وخارجها لتجنيب لبنان وزر «الحمولة الزائدة» التي سببها القرار ١٥٥٩ في تلك المرحلة.

كما اختلى بأمين عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، واجتمع بالرئيس البرازيلي اياسو دي سيلفا، واتصل بممثلي الدول الكبرى وبكبار المسؤولين الأميركيين والأوروبيين والروس والعرب، نذكر منهم وزير الخارجية الأميركية كولن باول، ووزير خارجية فرنسا ميشال بارنييه حيث جرى التطرق الى التباين بين موقفي لبنان وفرنسا حول القرار ١٥٥٩ والى الحرص على صفاء العلاقات بين البلدين، ووزير خارجية سوريا فاروق الشرع، ووزير خارجية الكويت الشيخ محمد صباح السالم (الذي أعلن بعد الاجتماع «نحن متفقون ان لبنان له وضعه الخاص»)... وقد ذكرت صحيفة صدى البلد في ٢٤ ايلول/سبتمبر ٢٠٠٤ انه كان لكلمة لبنان ولدور باول الاثر الجلي في «تعطيل المفاعيل السياسية للقرار ١٥٥٩».

في جناحه، يتدارس وأعضاء الوفد الرسمي حصيلة اتصالاته، ويوافي رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة بالمستجدات.

في الدورة ٥٩ رد عصام فارس عن لبنان عواصف القرار ١٥٥٩ مركزاً على الإيضاحات التالية:

لبنان لا يريد أن يبقى جندي واحد غير لبناني على أرض لبنان، لكن لا بد من الوقوف عند عامل «التوقيت» ونحن متعاونون مع الأمم المتحدة «لكننا لا نريد تعريض بلدنا لأي اهتزاز»...

«نحن نحترم القرارات الدولية».

«لا اشكال حول بنود القرار ١٥٥٩ باستثناء البند الخامس المتعلق بتعديل الدستور الذي تم وفق الأصول الدستورية وفي مجلس النواب».

انها مرحلة لمّ الشمل في الداخل «يجب أن تحصل المصالحات لأن بلدنا يحكم بالتوافق وليس بالتفرد». فالحكومة لا تختزل بشخص أو بشخصين بل تتولى مجتمعة السلطة الاجرائية.

واذا أوضح في ٢٤ ايلول/سبتمبر ٢٠٠٤، لموفد الأمين العام الى الشرق الأوسط تيري رود لارسن كل النقاط «بنداً بنداً قبل صياغة التقرير حول سير تنفيذ القرار ١٥٥٩ الذي نظر فيه الأمين العام كوفي أنان قبل ان يرفعه الى مجلس الأمن في الثالث من تشرين الاول/اكتوبر» فقد تمكن فارس من «إزالة كل الألغام» بدليل ان ممثل الأمين العام ابدى تفهماً كاملاً وعرض التعاون مع لبنان.

الى ذلك تابع فارس اتصالاته بالرئيس السابق بيل كلينتون، كما اجتمع برئيس الوزراء العراقي اياد علاوي ونائب رئيس مجلس الوزراء البحريني محمد خليفة.

في ختام لقاءاته اكد «ارتياحه لتفهم أركان المنظمة الدولية وجهة نظر لبنان» بدليل ان أنان ابلغنا بأن «مسألة تعديل الدستور أصبحت وراءنا».

فارس نجح في صون سيادة لبنان

أثمرت جهود فارس انطلاقاً من حرصه على:

التمسك بالسيادة الوطنية وتحاشي الصدام بالشرعية الدولية.

الترفع عن الانقسامات الداخلية واحتواء الضغوط الدولية.

تسليط الضوء على حقوق لبنان ومصالحه بمقدار التزامه في الوقت نفسه مبادئ القانون الدولي:

أ - ففي القرار ١٥٥٩ وضع النقاط على الحروف بين ما هو لبناني وما هو اقليمي.

ب - وفي موضوع الإنسحاب السوري وضع النقاط على الحروف بين مبدأ الانسحاب وتوقيت هذا الإنسحاب.

مواجهة الفخ المنصوب بمعادلات واقعية وصريحة.

في هذا السياق اختصر الإعلام اللبناني نجاح فارس في الأمم المتحدة بالتشديد على ان لبنان:

أولاً: كسب معركة سيادته فلم يأت تقرير الأمين العام كوفي أنان «سيئاً»، بل اتى «معتدلاً» و«موزوناً» (الحياة، LBC، المنار ٣ تشرين الاول/أكتوبر ٢٠٠٤).

ثانياً: كسب الرهان على عصام فارس وعلى حضوره المؤثر في المحافل الدولية وقت بدا الداخل غارقاً في سجالات لا طائل منها (الأنوار ٢٩ ايلول/سبتمبر ٢٠٠٤) فأثبت عصام فارس مرة تلو مرة انه رجل المهمات المستحيلة (النهار ٢٨ ايلول/سبتمبر ٢٠٠٤).

لقد نجح في منع عودة لبنان الى الوراء.

لكنه بقي متحسساً دقة التحديات التي تواجهها الجمهورية في تلك الأثناء، وأبدى «تخوفاً من لجوء مجلس الأمن الى تشكيل لجنة مراقبة على مؤسساتنا المالية والسياسية تضع لبنان تحت المجهر وتؤثر على تصنيفه وعلى وضعه الاقتصادي والمالي وبخاصة المديونية العامة التي يرزح تحتها».

تعاون فارس والحريري

اطلق نداءه الصارخ بدعوة الجميع الى «وحدة الكلمة والموقف» للتمكن من مواجهة الخارج.

واذا اشاد رئيس الجمهورية اميل لحود وبطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس اغناطيوس الرابع هزيم «بتحركات فارس وبجهوده» فقليلون ادركوا، حينئذ، عمق التعاون بين فارس والحريري في مواجهة «ما هو مبيّت» للبنان:

نجح فارس في نيويورك في جعل تقرير أنان «يتضمن شرحاً لموقفنا من المواضيع كافة» (النهار تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٤، وصحيفة الحياة ٣ تشرين الاول/اكتوبر الاول ٢٠٠٤)، ونجح الحريري في باريس في الكشف عن ان فرنسا والولايات المتحدة والأمين العام للأمم المتحدة لن يطالبوا بفرض عقوبات اقتصادية على لبنان وسوريا، أو نقض الانتخابات الرئاسية الا ان الاضرار على بقية بنود القرار ١٥٥٩ سيبقى قوياً (النهار ٣ تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٤)

عصام فارس والجولات الرسمية على الدول الشقيقة والصديقة

جال مع رئيس الجمهورية على البرازيل (١٨ شباط/فبراير ٢٠٠٤) وبولونيا (٦ تموز/يوليو ٢٠٠٤) وبيلاروسيا (٩ تموز/يوليو ٢٠٠٤) وقبرص (٢٣ تموز/يوليو ٢٠٠٢) وسلافيا (٢٦ حزيران/يونيو ٢٠٠٦) وتشيكيا (١٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٢) والجزائر (٢٥ تموز/يوليو ٢٠٠٢) والفاتيكان (٣ آذار/مارس ٢٠٠١) وارمينيا (٢ ايار/مايو ٢٠٠١) ورومانيا (٣ ايار/مايو ٢٠٠١) وفرنسا (٣٠ ايار/مايو ٢٠٠١) والمغرب (١٤ حزيران/يونيو ٢٠٠١) وتونس (١٢ تموز/يوليو ٢٠٠١) واليونان (٢ تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠١).

الثابت في هذه الجولات كافة انه شارك في المحادثات الرسمية، والتقى السفراء العرب والأجانب، والجاليات اللبنانية، وتفقد المراكز الثقافية والدينية والرياضية، وزار البرلمانات ومجالس الشيوخ.

الفاتيكان

الى ذلك، نشير الى انه شارك مع رئيس الجمهورية وبطريرك انطاكية وسائر المشرق للطائفة المارونية في احتفالات الفاتيكان بتقديس الطوباوي نعمة الله الحرديني (١٦ ايار/مايو ٢٠٠٤).

كما شارك في وداع البابا يوحنا بولس الثاني (٨ نيسان/ابريل ٢٠٠٥) الى جانب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة. وهنا لا بد من ان نسجل نجاحه في جمع الرؤساء الثلاثة فدارت محادثات استكملت على عشاء عمل في أحد مطاعم روما بمشاركة فارس وامتد البحث الى بعض الامور المتصلة بتشكيل حكومة جديدة (٨ نيسان/أبريل ٢٠٠٥).

عصام فارس وعقيلته بضيافة الرئيس ماكرون خلال العشاء التكريمي للرئيس عون في الاليزيه

الرئيسان عون وماكرون وعصام فارس (الى اليسار) اثناء مأدبة العشاء في الاليزيه

حضر دولة الرئيس عصام فارس وعقيلته السيدة هلا، بين ضيوف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الأليزيه، خلال مأدبة العشاء التكريمية التي أقامها للرئيس العماد ميشال عون في الأسبوع الأخير من أيلول/سبتمبر. ووجود الرئيس فارس في العشاء الرسمي يعكس تقدير الإدارة الفرنسية له، كما تقدير لبنان من خلال رئيسه وحكومته. وقد كان ترحيب الرئيس الفرنسي به موازياً لسعادة الرئيس عون بوجوده الى جواره. وأشاد الرئيس فارس بزيارة رئيس الجمهورية لباريس والقضايا التي اثارها والمواقف التي اعلنها. وامل في أن تعطي الزيارة النتائج المتوخاة منها.

وزيارة الدولة التي قام بها الرئيس عون لفرنسا توّجت بزيارة محبة وأخوة في دارة الرئيس فارس في نوي سور سين. إذ وصل إليها الرئيس عون والوفد المرافق، بعد حفل الإستقبال الحاشد للجالية اللبنانية في فرنسا في مجمع Le Pré Catelan وسط ترحيب حار وحفاوة يُعرف بها دولة الرئيس فارس وعقيلته السيدة هلا اللذين يكنان كل مودة للرئيس ميشال عون. وقد اجتمع في المأدبة أعضاء لوفد اللبناني الذين عبروا عن غبطتهم باللقاء في هذه الدارة الكريمة، والتي لطالما استقبلت الرؤساء، بوصفها داراً وطنية جامعة، ولصاحبها الأيدي البيضاء على مستوى الإنجازات. وهو قدم الكثير للبنان، ومن باب الوفاء له أن يكون كل الوفد اللبناني مجموعاً تحت سقف دارته العامرة. وغني عن التذكير أن العلاقة بين عون وفارس تعود إلى أكثر من ثلث قرن، وتقوم على الاحترام المتبادل والمحبة والمصلحة الوطنية. وهي لم تنقطع يوماً حتى مع تسلم فارس منصب نائب رئيس الحكومة في أكثر من حكومة. وحين انتُخِب العماد عون رئيساً للجمهورية، كان دولة الرئيس فارس من أول المهنئين في قصر بعبدا. وقد جاء خصيصاً من الخارج لهذه التهنئة.

دولة الرئيس فارس... صداقات مع الجميع على اختلاف توجهاتهم

في خلال وجوده في لبنان، كانت للرئيس عصام فارس لقاءات عدة مع قوى سياسية مختلفة التوجهات، وغصت دارته في برمانا بنواب ووزراء وشخصيات سياسية. فقد زاره وزوجته السيدة هلا، رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميل وزوجته الدكتورة كارين تدمري، وكان بحث وتداول بالشؤون العامة والوطنية.

ثم قام الرئيس فارس بزيارة الرئيس امين الجميل الذي اقام مأدبة غداء تكريمية له، في حضور نجليه نجاد وفارس. وكذلك زار ونجلاه رئيس حزب «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع لتأدية واجب العزاء له بوفاة والدته. ووصف فارس زيارته لرئيس القوات بـ «الشخصية» باعتباره أعز صديق لي منذ زمن، وأحببت أن ألتقي به بعد عودتي الى لبنان بعد ١٢ عاماً، ولو أنني التقيته مراراً في الخارج، وكانت مناسبة تداولنا خلالها الأوضاع اللبنانية كافة». وقال انه ليس للزيارة علاقة بالعودة الى المعترك السياسي. وسأله الصحافيون عما اذا تطرق وجعجع الى الشأن الانتخابي، فأجاب فارس ممازحاً: «نعم...ولا».

وزار الرئيس فارس بنشعي حيث استقبله رئيس تيار «المردة» النائب سليمان فرنجيه. وكانت زيارة عائلية تخللها مأدبة غداء. وبعد اللقاء قال فارس: «جئنا نزور صديقنا الحبيب حيث لا يكتمل مشوارنا الاّ عندما نأتي ونراه، فعلاقتنا أباً عن جدّ وصداقتنا قوية لا تتزعزع ولا تتغير وازدادت هذه الصداقة وتوسعت بعد ان استلم الزعامة معالي الوزير سليمان فرنجيه، نحن واياه عشنا مشواراً كاملاً ومسيرتي السياسية لتسع سنوات في مجلس النواب مع بعضنا، خمس سنوات في ثلاث حكومات مع بعضنا أيضاً ولم تتزعزع علاقتنا لحظة، والآن نكمل المشوار، وقد جئنا نسأل خاطر هذا البيت، الله يخليلنا اياك ويحفظك معالي الوزير».

وعن أجواء اللقاء لفت الى أنه «عندما يغيب الانسان مدة ١٢ سنة يتكلم بكثير من الذكريات»، مشيراً الى أنه يمكن ان يعود الى السياسة في لبنان ويمكن لا، متمنياً ايجاد صيغة لقانون الانتخابات قبل ٢٠ حزيران/يونيو كي لا ندخل في طريق مسدود. واعتبر فارس أن الكل حريص على هذا البلد وواع، مشيراً الى أن النوايا سليمة «وعندما توجد هذه النوايا من الضروري تنفيذها».

من جهته قال فرنجيه: «نحن ودولة الرئيس تاريخ وصداقة، ونعتبره في كل المراحل أخاً كبيراً وأباً، وفي كل المراحل السياسية لم يمرّ يوم الا وكنا معاً في مسيرتنا حتى في الترشح للانتخابات النيابية كنا نترشح معاً مع بعضنا دائماً، ونستطيع القول ان كل ما تكلمنا به هو الوجدان والتاريخ وكنا نستعيد التاريخ. ونتمنى أن يعود عصام فارس ويعمل في لبنان لأن لبنان يحتاج لأوادم كدولة الرئيس». ورداً على سؤال عما اذا تم التطرق الى الاوضاع السياسية قال فرنجيه: «تحدثنا قليلاً عن قانون الانتخاب، ولكننا تطرقنا الى الأمور الحلوة لا الى الأمور البشعة».